



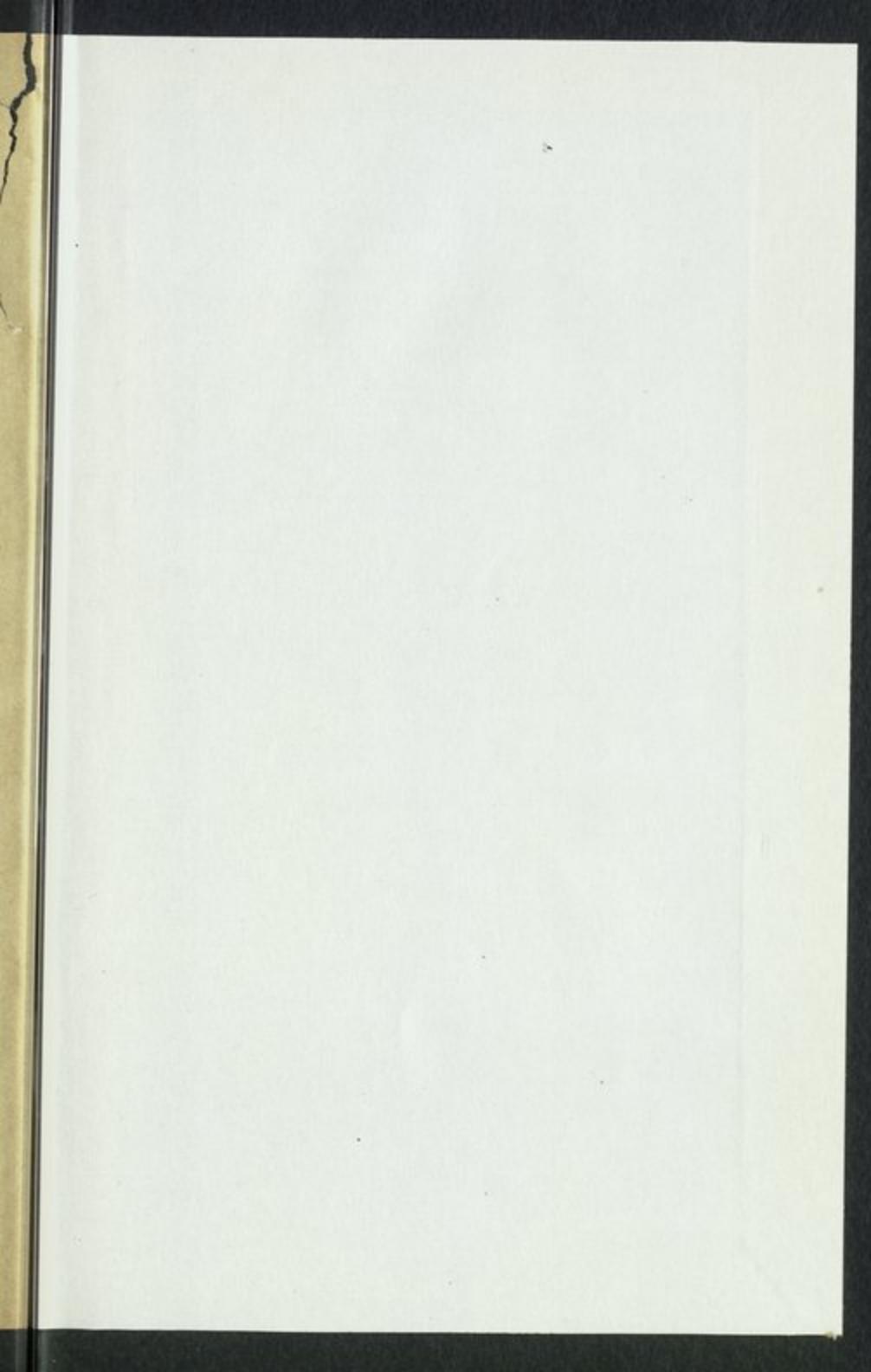
سَلْسِلَةُ التَّقَافَةِ السِّيَاسَيَّةِ

أَوْرُوبَيَا

و

الْإِسْلَامُ

مَنْشُورَاتُ دَارِ الْكَشْفِ



5000

سُلْسلَةُ التَّقَافَةِ السِّيَاسَيَّةِ

V

CA

297.272

A266uA

C.1

اُورُوبَا وَالاسْلَام

بِقَلْمِ

آغا ذان و زکی علی

مَنْشَرَاتُ دَارِ الْمَكْتَبَةِ الشَّوْفِ

سلسلة الثقافة السياسية

صدر منها :

النصارى في الشرق
الوحدة العربية : نشأتها وعوامل تطورها
الاسلام حيال الدول العظمى
مشكلة المذايق والعلاقات التركية الروسية
الاستعمار في ديار الاسلام
تركيا بين جبارين
اوروبا والاسلام



يصدر منها تباعاً :

الانكليز في بلاد العرب
الاحزاب السياسية في الولايات المتحدة
القوى السياسية في العالم : النصرانية، الاسلام ، اليهودية
عقدة ايران امس واليوم
باكستان : دولة اسلامية في الهند
القضايا الكبرى في السياسة العالمية
ما هي السياسة ?
كيف تنشأ الدول ?

الطبعة الاولى ، بيروت — لبنان ، ٣١ نوار ١٩٤٧

جميع الحقوق محفوظة لدار المكتشوف

توطئة

شرعت الامم المتحدة تعنى بتنظيم السلم قبل أن يخسر المدفع في القارة الاوروبية ، مخافة أن يعقب الزوبعة التي عصفت بالعالم المتعدد ، انطلاق الشهوات من عقولها فيتجدد النزاع بين الدول المتنافسة .

ولا يختلف اثنان في أن العمل الانشائي بعد الحرب يتطلب توفر حسن النية في الشعوب ، وتقديماً متبادلاً حاجات كل منها واهدافه . ولما كانت الشعوب الاسلامية تؤلف حسناً سكاناً العمور وكانت ذات قوة روحية و زمنية لا يجوز اغفال شأنها عند وضع التسويات العامة ، فقد رأينا من المناسب ان نعرض للعلاقات بين الاسلام واوروبا حماين جهدنا تبديد ما علق باذهان الغربيين من اوهام تجعلهم ينظرون الى المسلمين نظرة بعيدة عن الانصاف . ومن هذه الاوهام الشائعة اعتقاد الاوروبيين ان الشعوب الاسلامية يعمها التعصب ، وان حركة الجامعه الاسلامية تهدف الى بث روح الجihad واخضاع الغرب كله لسيطرة الموحدين .

في القسم الاول من هذا الكتاب يعالج آغا خان مسألة الجامعه الاسلامية من الناحية التاريخية ويعرض لها بشكلها الحالى ، متتحدثاً عن منشئها واهدافها ، مدللاً على أنها لا تمت بصلة الى حركات التوسع المعاصرة كالجامعتين الجرمانية والصقلية . فالجامعه الاسلامية مجردة من كل مطمح استعماري ولم تستهدف الى اخضاع

العالم لسيطرة الموحدين . فهـي اـنـا نـسـعـى في سـبـيل قـيـام تـضـامـن روـحـيـ بين الـمـسـلـمـين كـافـة لـانـ هـذـا التـضـامـن كـانـ وـمـا يـزـالـ الوـحدـة الوـتـقـىـ التي تـشـدـ المـؤـمـنـ إلى اـخـيـهـ المـؤـمـنـ . وـعـلـىـ هـذـا تـكـوـنـ الجـامـعـةـ الـاسـلـامـيـةـ عـاـمـلـاـ مـنـ عـوـاـمـلـ الطـمـانـيـةـ وـالـاسـتـقـرـارـ فيـ عـالـمـ يـسـودـهـ الثـقـاقـ وـالـنـازـعـاتـ .

وـمـنـ دـوـاعـيـ الـاـسـفـ اـنـ اوـرـوـبـاـ لاـ توـلـيـ الـاسـلـامـ الاـ عـنـيـةـ سـطـحـيـةـ . فـاـلـجـمـهـورـ الـاـوـرـوـبـيـ لاـ يـعـرـفـ شـيـئـاـ رـاهـنـاـ عنـ الـحـضـارـةـ الـاسـلـامـيـةـ الـجـيـدةـ ، وـقـدـ توـلـيـ الدـكـتـورـ زـكـيـ عـلـيـ فـيـ الفـصـلـ الثـانـيـ مـنـ الـكـتـابـ تـعـرـيفـ هـذـهـ الـحـضـارـةـ إـلـىـ الـاـوـرـوـبـيـيـنـ مـعـ الـعـلـمـ انـ الـغـرـبـ مدـيـنـ لـهـ بـالـشـيـءـ الـكـثـيرـ .

وـفـيـ الفـصـلـ الثـالـثـ وـالـاخـيـرـ عـرـضـ الـكـاتـبـانـ لـنـقـاطـ الـتـيـ يـلـتـقـيـ عـنـدـهـ الشـرـقـ وـالـغـرـبـ ، وـلـلـامـسـ الـتـيـ يـكـنـ اـنـ يـقـومـ عـلـيـهاـ تـعاـونـهـاـ .

الناشر



مـكـتبـةـ
لـسـانـ الـعـربـ

www.lisanarb.com

الفصل الاول

الجامعة الاسلامية

يخلو لبعض الباحثين ان يخالط بين الجامعة الاسلامية كظاهرة دينية وروحية وبين الحركات السياسية في دنيا الاسلام . فالجامعة الاسلامية بمعناها الوضعي هي الشعور الديني العميق الذي يشد المؤمنين بعضهم الى البعض الآخر ، وهي قديمة قدم الاسلام نفسه . وقد سبق لي ان ذكرت في كتابي « تطور الهند » ان هناك جامعة اسلامية عادلة ومشروعة ينتمي اليها كل مسلم صادق الايمان ، عنيت الاخوة الروحية والوحدة بين اتباع الرسول .

ذلك ان الوحدة الاسلامية الحقيقة هي حالة روحية يشعر بها المسلمون بانهم اعضاء في اخوية واحدة ، وانه ينبغي لهم ان يتخدوا لصون وحدتهم الروحية والدينية . وقد قامت الجامعة الاسلامية خلال اربعة عشر قرناً

من نشوء الاسلام على مؤسستين عظيمتين ، هما الحج الى
بيت الله الحرام والخلافة . فالحج ، هذه الفريضة الدينية
المقدسة توثق الروابط والتضامن المعنوي بين
المؤمنين . وعندما يلتقي الوف الحجاج في مكة المكرمة
يقيس الاسلام مدى قوته وشموله ويزداد استمساكاً
بوحدته .

اما الخلافة فقد مثلت دوراً تاريخياً غاية في الاهمية ،
 وكانت مهمة الخليفة في الاصل الحفاظ على الشريعة وصون
مصالح المسلمين .

وقد ظلت الخلافة ، على كونها مؤسسة دينية ، الرمز
الخارجي للوحدة الاسلامية ، خلال بضعة قرون . وكان
في رأس المهام الموكولة الى خليفة المسلمين الدفاع عن
الامة ضد العدوان الخارجي . الا ان صلاحياته لم تكن
مطلقة كما هي الحال في الجامعة الكاثوليكية حيث يتمتع
البابا بسلطة روحية غير محدودة .

وبعد سقوط بغداد ب ايدي المغول فقدت الخلافة اهميتها
ولم يفعل سلاطين بني عثمان ، بعد انتقال السلطة اليهم ،

شيئاً مذكوراً في سبيل تعزيز هذه المؤسسة ، فاضحت ثانية الى جانب السلطنة . وصار المترفع على العرش يلقب نفسه بالسلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان خليفة المسلمين وامير المؤمنين . وطفت سياسة الفتح على ما عدتها واوشكـت الجامعة الاسلامية ان تنتسب بطبع توسيعـي صريح لو لم تهـب اوروبا للوقوف في وجه التيار العثماني وتحققـ الى صـده .

وفي اواخر القرن التاسع عشر دخلت الامبراطورية العثمانية في طور الانحطاط ، فحاوتـ بـعـثـ الجامعة الاسلامية على اساسـ سـيـاسـيـ رـغـبةـ منـهاـ فيـ تـعـويـضـ ما فقدـتـهـ . فـانـبـرـىـ السـلـطـانـ عبدـ الحـمـيدـ الثـانـيـ لـتمـشـيلـ دورـ الخليـفةـ وـاحـباطـ خطـطـ الاـورـوبـيـنـ فيـ الـامـبرـاطـورـيـةـ المـتـفـسـخـةـ بـائـارـةـ الشـعـورـ الـديـنـيـ . الاـ انـ الرـأـيـ العـامـ لمـ يـنـخدـعـ بـهـذهـ الـيقـظـةـ الـمـتأـخـرةـ ، وـكـانـ قدـ تـهـيـأـ لـتـقـبـلـ الـافـكـارـ الـخـدـيـثـةـ الـتـيـ اـخـذـ يـسـهـاـ اـصـلـاحـيـونـ مـتـقـدـمـونـ كـجـمـالـ الدـينـ الـافـغـانـيـ وـاقـطـابـ «ـ جـمـعـيـةـ الـاتـحـادـ وـالـتـرـقـيـ »ـ .

وفي الحرب العالمية الاولى اعاد سلطان بنـي عـشـانـ

٤

الكرة حاولاً بعث الجامعة الاسلامية على اساس سياسي ،
فنيت حاولته بالاخفاق لأن الجامعة اذ تنقلب سياسية
تنحرف عن غايتها الاساسية وهي توثيق عرى الوحدة
والاخوة بين المؤمنين في الحج والزكاة . وقد قابل بادرة
السلطان في اواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن
حركة اصلاحية شاملة تهدف من جهة الى رفع شأن
الشعوب الاسلامية وتجديده شباب الاسلام كقوة روحية
عظيمة ، وترمي من جهة اخرى الى زيادة امكانيات
البلدان الاسلامية في الحقل الاقتصادي باعتماد اساليب
الغرب الفنية والعلمية . وتزعم هذه النهضة الاصلاحية
الشيخ محمد عبده في مصر وسيد احمد خان في الهند .
ودعا كلها الى الاقتباس من الغرب ما يتفق وتعاليم
الاسلام ، وحارب الجمود والتحلل والبدع . وفي روسيا
تزعم اسماعيل غاسبرنسكي حركة « النهضة الثقافية
الاسلامية » وقال بوجوب تغيير الاوضاع الاجتماعية لانها
تحول دون تطور المسلمين تطوراً يتتيح لهم مجاراة الغربيين .
وقد اقترح غاسبرنسكي في جريدة « ترجمان » عقد

٩
مؤتمر اسلامي عالمي يتولى وضع منهاج اصلاحي شامل .
وكانـت الحركة الـكلالية في تركـيا فأدىـ الغاءـ الخـلافـةـ
إـلـىـ اـحـدـاثـ فـرـاغـ فيـ دـنـيـاـ الـاسـلامـ لـانـ المؤـسـسـةـ المـلـفـاةـ
كـانـتـ ، عـلـىـ ضـعـفـهـ فيـ عـهـدـ السـلاـطـينـ ، رـمـزـ الجـامـعـةـ
الـاسـلامـيـةـ . وـقـدـ سـعـيـ الـاصـلـاحـيـونـ مـذـ ذـاكـ فيـ سـبـيلـ
اـحـيـاءـ الجـامـعـةـ ، وـتـعـدـتـ المـؤـتـرـاتـ الدـورـيـةـ لـلـفـرـضـ نـفـسـهـ ،
وـاتـخـذـ بـعـضـهـ شـكـلـ عـصـبـةـ اـمـمـ مـحـمـدـيـةـ تـعـملـ عـلـىـ جـمـعـ
شـمـلـ الـمـؤـمـنـيـنـ روـحـيـاـ وـرـفـعـ مـسـتـواـهـمـ الشـقـافـيـ وـالـاـقـتـصـادـيـ
وـالـنـهـضـةـ بـهـمـ دـيـنـاـ وـاجـتمـاعـيـاـ .

يتـضـيـجـ مـاـ تـقـدـمـ انـ الجـامـعـةـ الـاسـلامـيـةـ مـؤـسـسـةـ مـبـنـيةـ
عـلـىـ مـبـدـأـ الـاءـانـ وـالـراـبـطـةـ الـرـوـحـيـةـ ، وـاـنـهـ تـخـلـفـ اـخـتـلـافـاـ
بـيـنـاـ عـنـ الجـامـعـتـيـنـ الـجـرـمـانـيـةـ وـالـصـقـلـيـةـ اللـتـيـنـ تـقـولـ كـتـابـاهـ
بـوـحدـةـ الـعـنـصـرـ وـالـلـسـانـ وـالـجـنـسـ مـاـ يـتـنـافـيـ وـمـبـدـأـ الـكـلـيـةـ
فـيـ الـاسـلامـ ، هـذـاـ الـدـيـنـ الـذـيـ لـاـ يـؤـثـرـ جـنـساـ عـلـىـ آـخـرـ ،
وـلـاـ يـقـيمـ وزـنـاـ لـلـعـنـصـرـيـةـ .

تـهـدـفـ الجـامـعـةـ الـاسـلامـيـةـ فـيـ الـدـرـجـةـ الـاـوـلـىـ إـلـىـ تـكـيـنـ
الـاـوـاصـرـ الـتـيـ تـشـدـ الـمـؤـمـنـيـنـ بـعـضـهـمـ إـلـىـ بـعـضـ ، وـلـيـدـتـ

تهدف الى التوسيع الاقليمي والسيطرة على الاقوام . لهذا لا يجوز للغرب ان يوجس خيفة منها ، انا ينبغي له ان يعتبرها عاملا من عوامل الطمأنينة والاستقرار والازدهار الاقتصادي والاجتماعي في عالم منقسم على نفسه ، تتجاذبه تيارات متضادة وتتنافى المطامع .

ان الاسلام ، كقوة روحية ومعنوية ، على اتم استعداد لمساعدة اوروبا الجريح في محاولتها انشاء عالم ما بعد الحرب . ويرجو ان ترد اوروبا على هذه المبادرة بالاعتراف للشعوب الاسلامية بحقها في الحرية والعدالة وفي تحقيق مطالعها المشروعة . ذلك بان المسلمين ، في اي مكان وجدوا ، خليقون بان يتولوا مقدراتهم بذاتهم وان يساهموا مساهمة فعالة في تهيئة اسباب التقدم للبشرية جماء .

آغا فان

الفصل الثاني

اوروبا مدينت للحضارة الاسلامية

اجمع المؤرخون على ان انتشار الاسلام في العالم لم يسجل له التاريخ شيئاً ولم يتاح لدين آخر ان يشق طريقه بالسرعة التي تم لدين التوحيد ان يشق طريقه بها . ففي غضون نصف قرن خفقت راية الاسلام فوق عالم يمتد من حدود الصين حتى شواطئ المحيط الاطلسي . واندفع العرب في غمرة الخامسة للدين الجديد ، يفتحون الامصار الواحد تلو الاخر : سوريا ، بلاد ما بين النهرين ، بلاد فارس ، مصر ، فافريقيا الشمالية كلها ، فاسبانيا . ثم توغلوا في فرنسا ، وسمعت مدينة « بواتيه » وقع حوافر جيادهم الاصلية . وفي هذه الاثناء كان الفاتحون ينشئون المالك على طول الرقعة الممتدة من شبه الجزيرة الايبيرية حتى الشرق الاقصى . وقد رافق امتداد الفتح الاسلامي نهضة فكرية ذات

اشعاع عظيم شملت البلدان التي اخضعتها الفاتحون
 لسيطرتهم . فقد نصب هؤلاء انفسهم حماة للعلوم والفنون ،
 فصارت الشعوب تستقبل العلماء في اثر الفاتحين . وكان
 من نتيجة هذه الحركة السياسية والفكرية ومن احتكار
 المسلمين بالحضارات الشرقية والافريقية القديمة ان نشأت
 حضارة جديدة هي الحضارة الاسلامية ، مستوحة من
 الدين الجديد . وقد استطاعت منذ اللحظة الاولى هضم
 علوم الشعوب التي اخضعتها الاسلام وفنونها ، ثم عمدت الى
 طبعها بطبعها الخاص ، فجاء كل نتاج اسلامي بين القرن
 الثامن والقرن الثالث عشر للميلاد متسمًا بالطبع الجديد .
 واحتاز العالم فترة هي اسعد الفترات في تاريخ تطوره .
 وفي اثناء هذه الفترة الطويلة كانت دار الاسلام
 (البلدان التي سيطر فيها المؤمنون) في مقدمة بقاع
 الدنيا تقدناً ورقياً . وفي القرن العاشر بلغت الحضارة
 الاسلامية ذروة ، وقد ساهم في انشائها عناصر عدّة . الا
 ان معظم المؤرخين يسمّيها « الحضارة العربية » لأن العنصر
 العربي غالب فيها . ولا غرو فقد كتب معظم النتاج

الفكري باللغة العربية ، لغة الكتاب . فبها وضع حملة الأقلام المسلمين مؤلفاتهم العلمية والفلسفية والأدبية والاجتماعية .

وكان للخلفاء والوزراء ، اياديهم في بناء الحضارة الإسلامية . فمنذ القرن الثامن بدأ عمليات التعرية عن اليونانية في بغداد تحت اشراف الخليفة المأمون . وتوفر على نقل نتاج الفكر الاغريقي عليه مدققون . وما عتم هذا النشاط ان امتد الى كل مفید وطريف من نتاج الغرب والشرق . وازدهرت العلوم والفنون في كل بقعة ترفرف عليها راية الاسلام . وسلطت بغداد وجندىسابور ودمشق والقاهرة وسمرقند واصفهان والقيروان وفاس اشعاعاتها القوية تبهر نظر العالم وتطالعه بكل جديد ومفيد في حقل الفكر والمعرفة . ثم كانت اشعاعات قرطبة وشبيلية وطليطلة وغرناطة ومرسية وبلنسية في الاندلس (اسبانيا) فعرف الغرب من كنوز الفكر الاسلامي وتبع باعجاب ولعنة مباحث العلماء الاندلسيين وتجاربهم واقبل على مؤلفاتهم في العاب والfolk والحساب ، ونقل

اروع نتاج الشعراء، ولاسيما الموسحات الاندلسية .

ودهش الغرب لتسامح الخلفاء، وبعدهم عن التعصب .
فقد شجع هؤلاء رجال الفكر واستبدلوهم دون ما تمييز
بين الاجناس والاديان . وكانت المحافل العلمية تضم
المسلم والنصراني واليهودي والمجوسى يعملون متضامنين في
مهر المكتبة العربية بالقيمة من المؤلفات بين مغرب
ومصنف .

والعالم مدين للاسلام ب فكرة التعليم المجاني . فقد انشأ
الخلفاء في المدن والدساكر مكتبات كبيرة ، وامرروا بفتح
ابوابها للراغبين في المطالعة ، وانشأوا بجوار هذه المكتبات
مدارس ذات طابع حكومي بالرغم من قيام الامة
والوعاظ على ادارتها لحسابهم الخاص لأن التعليم كان
خاضعاً لرقابة الدولة .

وفيما كان العالم الغربي يتربى في هوة الانحطاط
السخيفة فكريأً وأجتماعياً ، كان العالم الاسلامي يرتفع
بحضارته الى الذروة . فتقسم فيه المدن الكبيرة وتزدهر
العلوم والتجارة والصناعة . ووقف العالم مشدوهاً امام الفن

الإسلامي المتجلّي في قصور غرناطة وشبيلية ومساجد
المغرب والقيروان ودمشق والقاهرة . وقامت إلى جانب
القصور والمساجد مستشفيات حسنة التنظيم ومراصد
ومختبرات . وبالرغم من صعوبة المواصلات وضيّولة وسائل
النقل في الامبراطورية الإسلامية المتراوحة الأطراف ، كان
الفكر ينتشر بسهولة بفضل حرية الانتقال من بلد إلى
آخر وانعدام العرقل والحواجز التي تحول في عصرنا هذا
دون تفاهم الشعوب وتبادل الاحاسيس والافكار والقيم .
ولقد اجمع المؤرخون على التنويرية باهبية الدور الذي
مثلته الحضارة الإسلامية في تطور البشر سواه بنشرها
العلوم والفنون او بإنقاذهما كنوز الثقافة الأغريقية التي
اوشكـت يـد الزـمن ان تـبعـث بـهـا . فقد حافظـت المسلمينـ
على نتاجـ الفـكرـ الـأـغـرـيـقـيـ حـقـبةـ طـوـيـلـةـ منـ الزـمـنـ ، ثمـ
سلـموـهـ إـلـىـ الـعـلـمـاءـ الغـرـبـيـينـ بـعـدـ أـنـ اـضـافـوـاـ إـلـيـهـ مـنـ نـتـاجـهـمـ
مـاـ زـادـ فـيـ قـيـمـتـهـ . ويـقـولـ مـؤـرـخـوـ الغـرـبـ أـنـ الفـنـ وـالـفـلـسـفـةـ
الـإـسـلـامـيـنـ دـخـلـاـ إـلـىـ أـورـوباـ مـنـ إـسـبـانـياـ وـصـفـقـيـةـ الـلـاتـيـنـ طـبـعـهـاـ
الـإـسـلـامـ بـطـابـعـهـ الـخـاصـ بـسـرـعـةـ وـسـهـوـلـةـ .

كانت اوروبا في القرن الحادى عشر تتململ محاولة
تحطيم السلسل التي تقيدها وتحول دون تطورها . فما ان
اطلت جحافل الاسلام على جنوب ايطاليا حتى استيقظ
الغرب من سباته دفعة واحدة ولكنها لم يعمد الى الاقتباس
من الحضارة الاسلامية الا في مطلع القرن الثاني عشر ،
حين بهره الاشعاع المنبعث من المعاهد العربية في قرطبة
واشبيلية وطليطلة .

وفي العام ١١٣٠ قامت في طليطلة مدرسة الترجمة
بادارة المطران «ريمون» . وببدأ المفكرون الغربيون ينتقلون
من العربية الى اللاتينية مؤلفات العلامة المسلمين . وقد
استمر هذا العمل طوال ثلاثة قرون . وضمت معاهد
الأندلس بين القرن العاشر والقرن الثالث عشر . اعظم
مفكري الغرب في القرون الوسطى . فنها تخرج «جرجت
دورياك» الذي ارتفق السيدة الباباوية فيما بعد باسم البابا
«سيلفستر الثاني» ، و «اديلار دوبات» ، و «ليونار دوبيز»
و «البر الكبير» ، و «روجه باكون» ، و «دانیال مورلي»
و «ميشار سكوت» و «جيرار دوكريتون» الذي نقل من

العربية سبعين مؤلفاً عامياً . و « الفونس العاشر » و « القديس توما الا كويبي » و « ارنو دوفيلنوف » الذي تتلمذ على اساتذة فرنسيين ثم هبط الانداس للاستزادة من العلوم . ولما عاد الى وطنه دعي الى التدريس في اشهر المعاهد الباريسية .

ولم يقطع تقاص خل السيطرة الاسلامية عن اسبانيا المجري الفكري الذي نقل الحضارة الاسلامية الى الغرب ، ولم يترتب على خروج العرب من صقلية ليحل محلهم الغزاة النورمانديون زوال الطابع العربي عن الجزيرة . فقد اثارت الحضارة الاسلامية اعجاب الفاتحين الجدد فحافظوا عليها . واستقدم الملك روجيه الثاني (١١٣٠ - ١١٥٤) والملك هوهنتونون (١١٩٤ - ١٢٥٠) العلماء الى صقلية ليتابعوا نشاطهم الفكري وينفذوا المكتبة الملكية بصنفاتهم القيمة .

وفي هذه الاثناء كان الغرب يتماًّن بنهاية فكرية . فقامت في فرنسا و ايطاليا جامعات كبيرة . وما انصرم القرن الثالث عشر حتى بزغ الفجر العلمي في اوروبا

وأنت الحركة الفكرية في عصر النهضة ثماراً شهية . وقد ساهم
الإسلام في تطور الفكر البشري وفي إنشاء الحضارة الغربية
مساهمة اجمع المؤرخون على الاعتراف بها وتعظيم شأنها .

قبل أن نخاطب تعداد ما قبسته أوروبا من الحضارة
الإسلامية يحسن بنا أن نقف قليلاً عند مميزات الفتح
الإسلامي واساليبه الفذة . فقد فتح المؤمنون الامصار
بالسيف ^{تارة} وبالحسنى طوراً ، وكان العنف وسيلة لهم
الأخيرة إلى اخضاع العدو ، ذلك أن الرسول أوصاهم
بالرفق ، ومن أقواله مخاطباً المسلمين عشية أحدى الحملات :
لا تلجموا إلى الخداع والخيالة ولا تمسوا الأطفال بسو .
وإذا اتفق لكم أن قاتلتم عدواً على أرضه فلا تضطهدوا
السكان الآمنين . أما النساء فدعوهن وشأنهن ولا
تتعرضوا بسو . لاطفالهن وللمرضى من الرجال .
وأوصى الخليفة أبو بكر المؤمنين بأن يرفقا
بالسكان : « كونوا أمناء للعهود التي نقطعون » فإذا
وقع أحدكم على اتفاق أو معاهدة فليتقيد باحکامها .

وقد تلتقطون في ديار النصرانية رجالاً أتقياء نذروا أنفسهم
لخدمة الله تعالى في الكنائس والأديرة فلا تضطهدوهم ولا
تدمروا كنائسهم واديرتهم ٠

وقد قارن جورج ريفوار في كتابه «الاسلام يتقدم»
بين مميزات الفتح الاسلامي وبين وحشية الحروب الخديعة
فقال ما ملخصه : « ان العالم قد عاد القهري .
كانت الحروب في فجر الاسلام وسيلة لنشر الدين
المجدي فرافقتها الحلم والرفق . اما اليوم فحططات الاذاعة
والصحف تطالعنا صباح مساء بانباء الاغارات الجوية
تنقض بالنساء والاطفال والشيخوخ وتدمير الاماكن الازدية
والمعابد ٠ »

وقارن كثير من المؤرخين الذين عاصروا فريدريك
الكبير وناوليون بين تساهل المسلمين الفاتحين وتسامحهم
حيال الاقوام التي اخضعوها ، وبين شدة الفاتحين الغربيين
من الذين اخضعوا الامصار باسم التمدن . فقد كان
الفاتح العربي يؤمن بالغائب على ماله وعرضه ومعتقداته
ويدخل بلاده محرراً بل منقذاً كما حدث في سوريا وما

بين النهرين ومصر وإسبانيا وجنوب فرنسا نفسها، حيث كان الفرنجية يعيشون فساداً . واستنجد حاكم مرسيليا بالعرب ليقدوا منطقة «بروفانس» من الغزارة الطغاة .

في الخليل العالمي كان نلام الدین فضل عمي علی اوروبا . وكان الطب العربي اول دسل الحضارة الاسلامية الى الغرب . وقد ظلل الاوروبيون حتى القرن الثامن عشر يأخذون بقواعد التشخيص والعلاج العربيين . وانشأ هنري الثالث في المهد الملكي ذرعاً للاعب العربي وعهد بادارته الى احد خريجي ماهد طایطة . وفي جنوب ايطاليا عمد رهبان دير كاسينو الى نقل مصنفات الاطباء المسلمين الى اللاتينية ، وعني قسطنطين الافريقي بجمع هذه المصنفات وترتيبها .

ولم يقتصر دور اطباء الاسلام على اعطاء الغرب مقوسوه من الحضارة القديمة في الحقل الطبي ، فقد خطوا بالطب خطى واسعة الى امام بشهادة المؤرخ غومستون : «لقد خطوا المسامون بالطب ثلات خطى جباره : جعوا

النظريات اليونانية ورتبوها ، واوجدوا الطب السريري ،
واخيراً اكتشفوا امراضاً جديدة وابتكرروا علاجاتها . «
ومن اشهر اطباء الاسلام ابو بكر محمد بن زكريا
الرازي (٨٥٠ - ٩٣٢) الذي زاد عدد مصنفاته على
المئتين وقد نقل معظمها الى الانجليزية وظل المرجع الاول
لاطباء الغرب حتى اواخر القرن السابع عشر . وفي
القرنون الوسطى اشتهر الطبيب ابن سينا (ابو علي الحسين
ابن عبد الله بن سينا) الملقب « بأمير الاطباء » . وكان عالماً
جليلًا وفيلسوفاً كبيراً وفاسكاً وشاعراً . وظلت اوروبا
تدرس مؤلفه « القانون في الطب » طيلة ستة قرون .
وعني ابن سينا بعلم طبقات الارض وادهش الشرق
والغرب بعصف وصف فيه منشأ الجبال .

واعتمدت اوروبا حقبة طويلة من الزمن على
مؤلفات الجراح العربي الاشهر ابو القاسم الزهراوي . (توفي
سنة ١٠١٣) . فاليه يعود الفضل في وضع اول مؤلف
في الجراحة المصورة وفي ابراز اهمية التشريح . وقد
اكتشف امراضاً عدة منها السل الذي يصيب النخاع

الشوكي .

وفي منتصف القرن الثاني عشر اشتهر في الاندلس الطبيب العالم ابو مروان بن ابي العلاء الزهر الذي شخص امراض القلب والخارج البارد وسرطان المعدة ووضع قواعد الطب التجريسي . وفي العام ١٢٤٠ وصف الطبيب المصري علاء الدين بن النفيسي الدورة الدموية وحركة التنفس وبين دور الرئتين . فيكون قد سبق اطباء الغرب في هذا المضمار لأن علماء هم لم يحسنوا اياضًا هاتين الناحيتين الا في القرن السادس عشر .

ولا ننس الطبيب والفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون الذي تخرج من معاهد قرطبة وكانت له مؤلفات ممتازة عالج فيها الامراض الصدرية وحالات التسمم ، وعرض لقواعد الصحة . وبلغت شهرته بلاط صلاح الدين الايوبي فاستقدمه إليه وعينه طبيباً خاصاً .

واوروبا مدينة الاسلام بكل شيء في طب الاسنان وفي الطب البيطري . ولم يعرف الغرب الصيدلة الا بعد قيامها في الاندلس وجنوب ايطاليا بفضل الاطباء العرب

الذين مهروا الطب العلاجي بـكثير من الادوية الجديدة
وكانوا اول من استخدم السكر في تركيب الشراب ،
والقطن والكحول في تضميد الجراح ٠

ووفق الكيميائيون الى اكتشافات قيمة ، وركبوا
حوامض عدة ما تزال ذات قيمة في ايامنا ، واليهم يعود
الفضل في ايجاد طريقة التعقيم بواسطة النار وطريقة ترشيح
الماء وتكريره وتحليل البول ٠

وكان الطبيب ابن الهيثم اول من عني بـأمراض العين ،
وعنه نقل الغربيون ، وبـارائه استشهدوا في القرن الرابع
عشر عندما قالوا باستخدام « الحجرة السوداء » ٠ وجاء
بعد ابن الهيثم عمر بن علي الموصلي الذي وضع قواعد
جرأحة العين . ونسج على منواله علي بن عيسى وقد وضع
كلالها مصنفات قيمة نقلت الى اللاتينية ٠

وساعد انشاء المستشفيات والمخبرات في المدن
الاسلامية على تقدم الطب العملي . يقول المؤرخ
« نيوبرجر » في هذا الصدد ما يلي : « كان تنظيم
المستشفيات من مميزات الحضارة الاسلامية وشاهدآ بين

شواهد عدة على نبل الامراء وانسانيتهم . ونجد في بالذكر
ان اصحاب العاهات العقلية عولجوا في ديار الاسلام
بكثير من العناية والرفق ، بينما كان الغرب يفسو في
معاملتهم ويعدهم مجرمين . »

وقد انشىء اول مستشفى للامراض العقلية في مدينة
بغداد عام ٧٦٥ وفى مطلع القرن الرابع عشر انشىء
مستشفى كبير في مصر ، ولم يعن الغرب بهذه الناحية
الا عام ١٤٢٠ وانشأ المسلمون بمال الاوقاف ملاجىء
للعجزين والمعددين وللقطاء .

ولا يفوتنا ان نشير الى ان احتراف الطب كان
خاصعاً لرقابة دقيقة ، وان الاجازات كانت تعطى لخريجي
المعاهد الطبية بعد اجتيازهم الامتحان بنجاح .

خطا العرب بعلم الحساب والرياضيات خطى واسعة
جداً . ويعرف الغربيون بان المسلمين سبقوهم الى استعمال
« الصفر » بيئي سنة . واشهر رياضي عربي هو محمد بن
موسى الخوارزمي (القرن الحادى عشر) الذى قبس

الغربيون الكثير من نظرياته وقواعدة . واشهر مصنفاته « الحساب والجبر » وقد نقل الى اللاتينية . وساعد العلماء المسلمين على تبسيط علم الهندسة والطبيعتيات الرياضية واخترعوا بعض الاجهزة الآلية . وكان لهم جولات موقفة في ميدان الطبيعتيات التطبيقية والتجريبية ، فاخترع ابن الخازن موازن دقيقة . وفي القرن الثاني عشر صنع الحنفي في مصر آلات للري منها النواعير .

ويقول بعض المؤرخين ان البوصلة اخترعت في القرن الثالث عشر (في اواخره) في جنوب ايطاليا ، وان العرب ساهموا في هذا الاختراع . اما الابرة المغناطة فن صنع العرب الذين جربوها في الملاحة ثم اطلقوا ملاحى الغرب على خصائصها .

وخصص عليه الاسلام الفلك بتصنيب وافر من دراساتهم وعنايتهم . واشتهر في القرن العاشر الفلكي ابن يونس الذي اخترع جهازاً لقياس ارتفاع الشمس . وفي القرن الحادى عشر اشتهر ابو العباس الفرغانى بتصنيفاته القيمة

عن الكواكب والابراج ، وابن الزركلي مخترع الـ آلة
التي تحدد أماكن الكواكب وارتفاعها وقد سماها
« الصفيحة » وعمل علىه الغرب على تحسين هذا الاختراع
في القرن الخامس عشر .

وكان الفلكي ابو عبدالله محمد الباتاني قد فسر عام
٨٢٩ بعض الظواهر الطبيعية الغامضة كالكسوف
والخسوف وتعاقب الفصول ، واكتشف حركات المجرات
والنجوم ، وحدد مواقع الكواكب والابراج بدقة
مدهشة اثارت اعجاب العالم الغربي « ريجيمونتanos »
في القرن الخامس عشر .

واكتشف المسلم الاندلسي عباس بن فرناس طريقة
صنع البلاور . وهو اول بشر حلق في الفضاء على متن
سابحة هوائية اخترعها . وقد حومت به بعض الوقت ثم
سقطت . فكانت محاولة الاولى من نوعها في عالم الطيران .

في الحقل الصناعي تعرف اوروبا بأنها مدينة للإسلام
بتحسين صناعة الورق منذ القرن العاشر ، فقد استعراض

العرب عن الكتان بالقطن لانه اقرب متناولاً وأقل
 كلفة . وادشاوا في الاندلس معامل لصنع الورق المقوى
 والورق العادي . وقامت في قرطبة معامل لدبغ الجلود .
 ومن الاندلس اخذت اوروبا صناعة الحرير والمنسوجات
 الحريرية كالخمل والاطلس ، وصناعة الصباغ ، والاسلحة .
 واشتهرت طليطلة بنصاها الحادة وبالخوذ والدروع القوية .
 وفي القرن الثالث عشر تعلم الاوروبيون من المسلمين
 نسج السجاد وصنع المرايا والسكر . وفي القرن الرابع
 عشر تعلموا منهم استخدام البارود في المدفعية . وأخذ
 الصليبيون عن المسلمين طريقة تعليل الجياد بالحديد .
 وفي الحقل الزراعي ادخل المسلمون الى اوروبا عبر
 اسبانيا وصقلية البرتقال والقطن والمشمش والدراقن
 والفاصولياء والكوسا وقصب السكر والزيتون والبطيخ
 الاصفر والذرة والقنب والياسمين . وأخذ الاوروبيون
 عنهم طرق الري التي استحدثوها في الاندلس وفي سهول
 بلنسية على الاخص .
 وللاسلام على اوروبا فضل عظيم في الحقل الجغرافي .

فقد نشر علماء المسلمين معلومات قيمة عن المناطق التي زلواوها او جاسوا خالماها ولاسيما القسم الداخلي من افريقيا وآسيا الوسطى والجنوبية . وساهموا مساهمة فعالة في ترقية الجغرافيا الوضعية والرياضية وفن رسم الخرائط . وكانوا السابقين الى اعطاء معلومات صحيحة عن طول البحر الايض المتوسط وعمقه ، والى رسم خرائط تمثل اشكال آسيا واوروبا والقسم الاكبر من افريقيا .

ومن مشاهير الجغرافيين العرب المقدسي (القرن العاشر) وابن جبير وياقوت (القرن الثالث عشر) . واشتهر في القرن الحادى عشر « الادريسي » الذي استدناه الملك روجه الثاني عاهل صقلية وعهد اليه برسم خرائط جغرافية وبوضع تصانيف عن احوال الامم وتقاليدها وعقائدتها . وابو حميد الغرناطي الذي وصف في مؤلف كبير احوال روسيا وبلاد البلغار . ولا ننس الرحالة العظيم ابن بطوطة الذي جاب كثيراً من الاقطـار ووصفها وصفاً بدرياً (القرن الرابع عشر) .

وعني العلماء الجغرافيون في دار الاسلام بعلم الحيوان

وعلم النبات . واكتشف العالم الاندلسي ابن البيطار
مئات النباتات في آسيا وافريقيا واوضح خصائصها في
حقل العلاج بعد ان اسهب في وصفها .

واوروبا مدينة للإسلام يخربوها من جودها التجاري .
فقد ضل الغربيون حتى القرن الحادى عشر يحتقرن
التجارة والتجار ويعتبرون الصناعة حرفه وضيعة . فلما
ثبت المسلمون اقدامهم في الاندلس وصقلية وازدهرت
تجارتهم ذلك الازدهار العظيم بفضل سيطرتهم على البحر
الابيض المتوسط ونظام التبادل اخر ، وقامت بيوتهم
التجارية في ثبور البحار الحرة والمقلفة وجذبت إليها تجار
اوروبا الذين يهربون مصنوعات الشرق — لما تضافرت
هذه العوامل على ابراز اهمية التجارة واظهار تفوق المسلمين
في هذا المضمار الفسيح ، خرج الاوروبيون من جودهم
وأخذوا تدربيحاً باساليب الفاتحين الجدد وارتكبوا القواعد
التجارية التي وضعها هؤلاء . قانوناً لهم .

وفي حقل الفنون كان الاسلام قصب السبق في

هندسة البناء وزخرفه ، وقد استوحت اوروبا النصرانية
ولاسيما اسبانيا من روائع هذا الفن بعد خروج العرب
من الاندلس ، فامتازت هندسة البناء في القرنين الثالث
عشر والرابع عشر بالطابع الاسلامي . وكانت اسبانيا
اشد الاقطار الاوروبية تأثراً بالفن العربي ، فقامت فيها
كاتدرائيات وقصور لا تختلف من حيث الهندسة
والزخرف عن مختلفات المسلمين في طليطلة وشبيلية
وغرناطة .

يقول المؤرخ غاستون ميجون في كتابه « الفنون
الاسلامية » ان هذه الفنون تسللت ببطء الى العالم
القديم وطبعته بطبعها . وقد كان الفن الاسلامي المعين
الرئيسي الذي غرف منه الغرب عندما شاد اجل قصوره
وافخم كاتدرائياته .

وقد اخذت اوروبا عن دار الاسلام كثيراً من الفنون
الصناعية كالنقوش على المعادن وصناعة الزجاج والزخرف
والصياغة والدباغة وغيرها .

وساهم المطربون والموسيقيون العرب في تقدم الفن

الغنائي وتحسين آلة الطرب . ويعود الفضل الى الفارابي (القرن العاشر) في القضاء على النظريات الموسيقية القديمة وفي تفسير الايقاع وكيفية حصول الانتمام . وقد اخترع الموسقيون العرب الموسيقى الموقعة . ومنهم اخذت شبه الجزيرة الايبيرية وبالتالي اوروبا كلها آلات الطرب ومنها العود والرباب والقيثارة والطبل .

واضاف المطرب العربي « زرياب » وترأ خامساً الى اوتار العود ، وعمل على ترقية الغناء بالدروس التي كان يلقاها في معلمه الموسيقي بقرطبة . وي يمكن القول ان الاغاني الشعبية في اسبانيا والاغانى الاندلسية ما زالت تستوحى الفن العربي وتغرس من معينه .

ولم يكن الاهتمام بالموسيقى والطرب مقصورة على رجال الفن . فقد اولاها فلاسفة الاسلام ومفكروه جانباً من اهتمامهم واوضحوا تأثير الموسيقى في الاخلاق ووقع النغم الشجي في النفس البشرية . وقد تأثر علماء الموسيقى الغربيون بهذه الاراء . واحلها كتاب الموسقيين في القرنين الرابع عشر والخامس عشر محلها من الاعتبار .

وتتأثر آداب الشعوب الغريبة تأثراً شديداً بالادب العربي في القرون الوسطى . وتجلى هذا التأثر في جنوب فرنسا وفي كثير من الانحاء الایطالية بالشعر الغنائي والازجال الشعبية والغزل . ولم يكتف الشعراء المسلمين في الاندلس بصدق اللغة العربية ، فقد نحوا في النظم منجي جديداً وابتدعوا الاذجال والموشحات . وساعدت تقاليد الفروسيّة التي اخذها الغرب من الشرق على تقوية الميل عند الغربيين للتطلع الى كنوز الادب العربي ، فنقل الشعراء الى الاسبرانية والفرنسية معظم الروايات العربية والقصائد الغنائية . وتتأثر معظم الروائيين والشعراء ، باسلوب زملائهم الاندلسيين ، واخذ عن هؤلاء اشهر ادباء الغرب امثال سرفنتس مؤلف « دون كيشوت » ودانتي الذي استوحى في مهراته الالهية من صوفية ابن العربي . ويقول بعض المؤرخين ان « دانیال دوفو » وضع مؤلفه « روینسون کروزویه » بعد ان قرأ « حي بن يقطان » لابن طفيل .

واخذ الغربيون من اللغة العربية الفاظاً يكاد لا

يحصرها عدد . فشمة مئات الانفاظ الاسبانية والبرتغالية والفرنسية والايطالية اخذت من اللسان العربي ، نذكر منها الكيمياء والكحول والاكسير والقطن والزعفران واميرال وكابورال والمخزن (ما كازان) الخ وفي الحقل التشريعي غرف الغرب من معين الشرق ، فأخذ من الشرع الاسلامي الشركة المحدودة ، وتبني القواعد التي وضعها المسلمون للتعامل التجاري . وقد ساعد الشرع الاسلامي بجموعه على تطور التشريع الغربي وترقيته .

اما الفلسفة الاسلامية فقد تلقنها الغرب منهم وأطلع بواسطه العرب على مبادئه الفلسفه الاغريقية . ومن أشهر فلاسفة الاسلام وحكى انه ابو الوليد محمد بن رشد (ولد في قرطبة ١١٢٦ وتوفي في مراكش ١١٩٨) له مؤلفات عده في الطب والفلسفة والاجتماع ، منها مؤلف يشرح فلسفة ارسطو .

وفي القرن الرابع عشر اضجى ابن رشد المرجع الاول بل المستند الاوحد في الفلسفة والطب . وترتب

على شيوخ آرائه قيام حركة فكرية حملت اسمه واكثرت
من الاستشهاد بمنطرياته .

وفي القسم الثاني من القرون الوسطى اشتهر من
فلسفه الاسلام الحنفي والفارابي والغزالى وابن طفيل
وابن حزم وابن العربي وغيرهم .

في الحقل الاجتماعي تم تأثير الغرب برسالة الاسلام
بواسطة الصليبيين . وقبل الحروب الصليبية اصبح كل
شيء ذا طابع محلي في المجتمع الغربي : الحكومات
والاقتصاديات والافكار ، وانقطعت كل صلة بين الخلايا
التي كان يتألف منها المجتمع الاكبر ، لأن الانقطاعية
طفت على كل شيء .

وفي القسم الاول من القرون الوسطى احتككت
اوروبا بالشرق العربي ، فوجد الصليبيون انفسهم امام
حضارة اسلامية ذات اشعاع عظيم . فبهرهم هذا
الاشعاع . ولمسووا تفوق النظام السياسي والتنظيم الاجتماعي
عند العرب ، فعادوا يحملون انطباعاتهم وينشرون الدعوة

إلى اصلاح شامل يبدأ بتحرير الفكر . وبتسهيل التبادل المادي والفكري ويصون الحرية الفردية ويケفل للرعاية الرفاهية والطمأنينة . وقد تم هذا الاصلاح تدريجياً وكان المبدأ الشوري ابرز ما اخذته اوروبا الاقطاعية من رسالة الاسلام .

من المبادىء العامة ان حضارة لا تقوم الا على الفتوحات المادية لا تثبت ان تض محل . وقد حرص الاسلام على تدعيم حضارته بفتحات معنوية كان لها اثرها في اوروبا وآسيا . من ذلك ان المسلمين القوا على الملا دروساً بليةة في التسامح حيال الشعوب التي تم اخضاعها بحد السيف ، فتركوا لها حرية العبادة وممارسة الطقوس ، واحترموا تقاليدها وعاداتها وقوانينها .

وقد اعترف اكثراً من مؤرخ غربي منصف بفضل الاسلام على اوروبا الفارقة في المادة ، ونوه باهية التراث المعنوي الذي خلفه العرب في الاندلس : الفروسيّة بتقاليدها الجيدة ، والتسامح الديني ، واحترام النساء ، واغاثة الملهوف الخ ...

ولم يجد الاسلام غضاضة في الاقتباس من الحضارة
القديمة ومن الشعوب التي اخضها لانه ما قال قط
بالتناول بين الاجناس ، افما كان شعاره الاخذ بكل
مفید ايا كان مصدره . ولا ريب في ان اكثرا من
المفكرين الغربيين ودوا ، ابان الحرب العالمية الثانية ، لو
تهتدى اوروبا بهدى الحضارة الاسلامية فتطبق في النزاع
المبادىء التي اخذتها من هذه الحضارة : التسامح واحترام
الكرامة الانسانية والعفو عند المقدرة ونصرة الضعفاء .
ذلك بان هذه المبادىء السامية كانت وما زالت وستبقى
اقوى اساس يمكن ان يقوم عليه مجتمع متمدن .

ركى على

الفصل الثالث

اوروبا والاسلام

عند زحف الاسلام المظفر وانتشاره السريع في القرن السابع ان اثاراً قلق العالم المسيحي ، وسبباً لزاعماً بين اتباع الديانتين تجدد معه الصراع التاريخي بين الشرق والغرب ، واخذ اشكالاً شتى : المساجلات الكلامية والقلمية ، الحروب ، التنافس الاقتصادي والثقافي ... واقتتل الغرب المسيحي والشرق الاسلامي طيلة الف عام ، وما تزال الهوة التي تفصل بينهما مفتوحة في ايامنا هذه .

وليس هذا مجال التبسيط في ذكر الواقع . فتاريخ النزاع بين العالمين الغربي والشرقي طافح بها . انا نذكر ان الشرق هاجم وهو جم ومثله الغرب ، وان الحروب الصليبية زادت النزاع احتداماً والمدة عملاً واتساعاً . وفي القرن الماضي شن الغرب على الشرق هجوماً

واسع النطاق . وانبرت الامم الغربية تتنافس في حبة الاستعمار مخضعة الامم الشرقية لسيطرتها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافياً . واتخذ التسلل الغربي اشكالاً عدّة : التوسيع الاستعماري ، السيطرة الاقتصادية ، النشاط الثقافي بواسطة البعثات ، المشاريع التجارية ، النفوذ الثقافي . واليوم يقوم بين الغرب والشرق المسلم حاجز سداه ولحمته جهل الغربيين بالاسلام وتعاليمه واهدافه ، والفكرة الخاطئة التي كونوها عنه . ولا ريب في ان الحرب العالمية الثانية اقنعت ذوي الارادات الحسنة في العالم بضرورة ايجاد اسس صالحة لتسوية المنازعات واستئصال شأفتها ، وان خطوة حاسمة يمكن ان تتخذ في هذا السبيل اذا قدرت اوروبا اهمية الاسلام حق قدرها ، وقادست بقياس صحيح عظمة الدور الذي يمكنه القيام به في الحقول الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية . لم يبق خافياً ان اتباع الدين الحنيف يشكلون قسماً كبيراً من الجنس البشري ، وان الاسلام ليس ديناً فحسب ، بل هو مثل سياسي اعلى ونظام اجتماعي مبنيان

على العدالة والمساواة الحق ، وقد افلح في شد المؤمنين بعضهم الى البعض الاخر باواسر الاعيان والمحبة والتعاون المتبادل .

ولئن يكن بعض الاقطان الاسلامية قد استخلص استقلاله وتحرر من السيطرة الاجنبية ، فشمة اقطار كثيرة ما زالت خاضعة لسيطرة الامم الغربية ، ولكنها تصبو الى الحرية والمساواة في الحقوق . ومن دواعي الاسف ان تصطدم امنية هذه البلدان باعراض ناشي عن ارجيف يرجفها اعداء الاسلام في الاوساط الاوروبية المسؤولة .

فقد ارجف اعداء الدين الحنيف ودسوا في كتب التاريخ نفسها ، ان الاسلام دين العنف والتعصب وتطاولوا حتى على الرسول . وساهمت وسائل الدعاية الحديثة في اظهار الشعوب الاسلامية بمظهر غير لائق اما عن جهل او عن سوء نية . فهل يلام السواد ، والخالة هذه ، ان هو قسا في حكمه على الاسلام وجارى التيارات الفكرية والسياسية الموجهة ضده ؟ وكيف يتسعى للعقلاء ان يهدوا السبيل لتفاهم يقوم بين الشرق المسلم والغرب

المسيحي في مثل هذا الجو الموبوء ؟

ولا ننس ان الاوروبي الوسط قلما يعني بالوقوف على نواحي الثقافة الاسلامية لان الذين قاموا على توجيهه غمطوا هذه الثقافة حقها . نحن لا نذكر على المستشرقين الغربيين مجدهم في سبيل ابراز نتاج الحضارة الاسلامية وانصاف الاسلام ، ولكن اصوات هذا الفريق من المفكرين تصل الى مسامع السواد خافتة ، ضعيفة ، ويغلب ان تضيع في ضجيج المادة والمصالح .

والآن ، كيف يمكن تحسين العلاقات بين اوروبا والاسلام ، وازالة الحواجز الفاصلة بين الشرق والغرب ؟
يمحسن بذلك الارادة الحسنة ان يبدأوا بتعريف وجه الاسلام الصحيح الى العالم الغربي ، فيتعاونون في هذا الحقل مشففو المسلمين والمفكرون الاوروبيون الذين قاموا بدراسات مجردة حاولوا بها انصاف دين التوحيد وابراز تميزات الحضارة الاسلامية . فاذا ادى هؤلا ، واولئك مهمتهم على الوجه الاكمل ، امكنهم ان يبددوا كثيرا من الاوهام وان يقدموا لاوروبا صورة صحيحة عن

حضارة الشرق وديانته .

ونعتقد ان انشاء معاهد خاصة للدراسات الاسلامية في اوروبا مما يساعد على توضيح الصورة المتقدمة الذكر فيدرث الاوروبي المشفق ان الاسلام دين سماوي ، وان الناس سواسية في ميزانه لا فرق بين الغني والفقير ، والايض والاسود ، والنبيل والصلوک ، وان الوحدة الاسلامية معنى الكلية المطلقة ، ويدرك بالتالي ان الامة الاسلامية تؤلف ديموقراطية حقة لا تتعرف الى نظام الطبقات ، وان حياة الفرد وكرامته مصونتان في المجتمع الاسلامي . واخيراً ان دين التوحيد يساير الزمن وينسجم بسهولة مع الفكر البشري المتطور باطراد .

واننا لنذهب الى ابعد ، فنقول ان اوروبا المقسمة على نفسها تستطيع ان تتجدد في الاسلام دستوراً اخلاقياً يمكنه المساعدة في اعادة تنظيم المجتمع الاوروبي الذي تداعى بنائه او يكاد بفعل الاعاصير السياسية الهائلة ، لأن دين التوحيد حمل الى العالم مبادىء اصلاحية سامية : كالاخوة الشاملة ، والمساواة المطلقة بين الناس امام الله

والشرع منها يكن مركزهم الاجتماعي ، وكالتساهم
والحلم . وكان المسلمون وما زالوا مضرب المثل في
التسامح حيال النصارى واليهود .

وهكذا ينبع امامنا حقل فسيح يمكن اوروبا
والاسلام ان يتعاونا فيه ثقافياً دون ان يتغلى كل منها
عن طابعه المميز . اما تعاونها في الحقل الاقتصادي فقد
ابرزت الحوادث ضرورته لمصلحة الجانبيين ، وقد ضاعف
تطور الشرقي الاذني والاوسي صناعياً وزراعياً
امكانياتها الانتاجية خصوصاً بعد ظهور منابع جديدة
للنفط . ولا يختلف اثنان في ان بلاد الاسلام ستتمثل
في عالم ما بعد الحرب دوراً كبيراً في الحقل الاقتصادي
العام ، ولكنها مضطرة للاستعانة بالاخصائيين الأوروبيين
لانها ما زالت مقصورة عن اوروبا في مفهوم التكنولوجيا .
على ان تعاون الشرق والغرب في هذا الباب يجب ان
يقف عند حد . فلا تتوهم اوروبا انه ضرب جديد من
ضروب السيطرة يجيز لها التدخل في شؤون الاقطاع
الشرقية ، ذلك بان دنيا الاسلام الآخذة بالتطور سرعاً

والطاحنة الى المساهمة في تنظيم العالم اقتصادياً لتأبى ان تبعث الاصابع الاجنبية باستقلالها او ان يجعل منها الغرب ، مجدداً ، مسرحاً للتطاحن .

ولا يفوتنا ان ننوه باهمية اشتراك المسلمين في المؤشرات والجمعيات ذات الطابع الدولي التي تعتقد لمعالجة القضايا العالمية ، لأن اشتراكهم فيها مما يسهل تبادل الافكار ووجهات النظر ، وينخطو بالتعاون المشرقي بين الشرق والغرب خطوة واسعة .

ان شعوب الاسلام تمتد الى اوروبا يدأ مخلصة ، رغبة منها في قيام تعاون نزيه بين الشرق والغرب على اساس المساواة والاحترام المتبادل . وهي لن تسحب هذه اليدي ما دامت اوروبا تحترم استقلالها وحريتها وديانتها ومؤسساتها . ونحن نعتقد مخلصين ان مصلحة القارة الاوروبية هي في مصالحة الاسلام ، وفي تحقيق مطالب شعوبه التوأمة الى الحرية .

تلك هي الاسس التي يمكن ان يقوم عليها التفاهم المشرقي بين الشرق واوروبا ، فيعملان اليدي في اليدين

من اجل السلام في عالم الغد . ذلك بان الاسلام يؤلف بفضل روحه الديموقراطي ومبادئه السامية ، وبفضل الاخوة والتضامن السائد بين المؤمنين ، واخيراً بفضل اشاره القيم الروحية على القيم المادية ، — يؤلف الاسلام بفضل هذه الميزات عاملاً رئيسياً من عوامل الاتحاد والسلم ، ويمكنه ان يخدم بخلاص وجدوی قضية الحضارة الانسانية .

آغا فان و زکی علی



دفع أ. علاء الدين شوقى أسكنه الله الفردوس

الناس والأخرون

مجموعة مختارة من القصص العالمية

نقلها إلى العربية

فردى فلعمى

- | | |
|---|---|
| الناس والآخرون | للايطالي إيليو فيتوريني |
| الأم | للصيني يوشيه |
| سيمون القاسي | للانكلزي اثر موريسون |
| علم الحقد | للسوفياتي ميخائيل شولوخوف |
| اللعنة | للسويدي بارلاجير كفيست |
| القمار | يوميات ماري ماشينيف للأميركي ستيفان ليكوك |
| الغраб | للألماني هوهان |
| عندما تنطفئ الحياة | ل拉斯وني غابرييل مورو |
| تصدر قريباً جداً في منشورات دار المكتوف | للفنلندي فرانز أميل سيلاما |

الحب الذي لا يجرؤ ان يقول اسمه

نطالع فصد هذا الحب الغريب في

اوْسِكَارْ وَائِيلْدْ

آمَامَ الْقَضَاءِ

بقلم

اباس ابو شبك

وهي امتنع مأساة بطلها عظيمان من عظام الانكلزيز :
امير شعرائهم اوسكار وايلد ، وشاعرهم الشاب اللورد
الفرد دوغلاس .

صدرت في مفسرات دار المكتوف

من

مِنْشَوْرَاتِ دَارِ الْكِشْوَفِ

مارون عبود

الرؤوس

وجوه وحكايات

زوبعة الدهر

عمر فاضورى

الباب المرصود

الفصول الاربعـة

اديب في السوق

الحقيقة اللبنانيـة

رُبِّيْفْ خُورَى

وهل يخفى القمر

معالم الوعي القومي

مجوسي في الجنة

الفكر العربي الحديث .

الدراسة الأدبية

مِنْهُ مَوْلَانَا

هذه مجموعة من المسرحيات القصيرة كتبها الاستاذ ريف خوري في بيان جميل ، واستخرج حوالتها من الادب العربي القديم ، ثم عرضها على شكل قضايا اجتماعية تثير الفكر والتأمل كمسرحية « صحوت ملونة » التي تعرض قضية الامانة الزوجية ، ومسرحية « النابوت يشهد » التي تطرح مشكلة الفضيلة في المرأة ازاء الحكام . والاستاذ خوري يتمتع بذوق ادبي مرتفع وروح بارعة للنكتة الرفيعة .

الصياد

تدور حوادث هذه المسرحيات حول مشاكل يومية تعرض لها اباً وابنته وترضنا نحن لها . فمسرحية «التابت يشهد» تدور حول ارملة جميلة مضطهدة الى احد النساء تأسف ان يعطيها امانة زوجها ، فيطلب منها رشوة دينية . فمضطهدة ترفع دعواها الى القاضي ، فطلب منها رشوة دينية . فطرقت بباب الامير ، فلبي الحاجب ان يسمح لها بالدخول الى الامير الا ان تؤدي له رشوة دينية . فهذا اشد انطباق حوادث هذه المسرحية على حياتنا اليوم اذا ان المرأة لا تحصل على طلبها الا بشمن جسدها ، ولا يحصل الرجل على حقه الا برشوة من يدتهم نعمة الحبل والربط .

ان هذا الكتاب ابتكار فني تعتز به مكتبة المسرح العربي الحديث .

الطريق



سلسلة رواية وأدب وتاريخ

تصدرها دار المكشوف مرة كل ثلاثة أشهر

بطابع فهرها اطرف فصص الحب واروع اخبار الادب والتاريخ

صدر منها :

١ - ايولويز وايلار



يصدر تباعاً :

- بودلير في حياته الفرامية

- ميساليين ، الامبراطورة المتهتكة

- باغانيني ، صاحر النساء

- ديك الجن ، الحب المفترس

- ادغار بو والنساء

- غوقي في شيخوخته الخضراء



ثمن النسخة ١٥٠ قرشاً لبنيانياً

متعهد التوزيع : شركة فرج الله وحفي

طلب في مصر من مكتب الكشاف للنشر ٢٧ ، شارع

الملكة فريدة - القاهرة

وفي العراق من المكتبة العصرية - بغداد

الثمن ٥٠ قرشاً لبنيانياً